**الأسبوع التاسع:22/04/2025**

**الأستاذ :حيدوسي الوردي**

**القسم :العلوم الاجتماعية**

**الشعبة:الفلسفة**

**المستوى:ثالثة فلسفة ليسانس**

**السداسي: الثاني**

**المقياس :فلسفة الجمال2**

**الفوج:01**

**نوع الحصة: تطبيق**

**الحصةالتاسعة: 22/04/2025**

**التوقيت: 11:20-12:50**

**المكان: B17**

**سير الحصة:**

**عنوان البحث التاسع :الابداع الفني لدى مدرسة فرانكفورت**

**الطلبة: - عاشور عبد الرحمن**

**-رحمون بدر الدين**

**-جنيدي أحمد شوقي**

**-لعيطر كمال**

**المحاضرةالثامنة: النزعة البراغماتية:جون ديوي أنموذجا**

**شكل اهتمام بفلسفة الجمال والدراسات الجمالية محورا رئيسا من محاور التفكير الإنساني، على اعتبار أن الإبداع الفني ظاهرة اجتماعية للحضارة ،ومؤشرا عاما على رقيها وتطورها،فهو لا يقل أهمية عن العلم لأن العلم يسعى للكشف عن البيئة الداخلية ومن خلال تكيفهما تنمو الحضارات وتتقدم وتزدهر، ومن بين الفلسفات التي راعت هذا المجال الفلسفة البراغماتية حيث كانت لها إسهامات كبيرة في هذا المجال.**

**ظهرت الفلسفة البراغماتية على يد الفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس في 1878 ،وعرفت بشكل واسع على يد الفيلسوف ويليم حيمس وتطورت على يد جون ديوي، ربطت هذه الفلسفة بين الفكر والعمل ونادت بالقول أن قيمة أي فكرة تكمن في فائدتها العملية، والجديد في هذا المبدأ هو وضع الفائدة العملية في المقام الأول.**

**ويبدو هذا المبدأ الذي وضعه بيرس كشرط رئيسي من شروط وضوح الفكر ومعناه،نتيجة منطقية لانعدام الحس التاريخي لدى الشعب الأمريكي، الذي يحاول أن يكون صانع المستقبل كحالة تعويضية عن فقدانه الجذر التاريخي**[[1]](#footnote-2)**، فأمريكا تحاول أن تؤمن حاضرها تجاه الماضي الأصيل للشعوب الأخرى، ولا سبيل أمامها لتحقيق هذا الهدف سوى بناء قاعدة معرفية تنطلق منها، وقد شكلت براجماتية بيرس، تلك القاعدة التي استقرأت حقيقة تفكير الإنسان الأمريكي،الذي لا يسال عن نشأة(الماضي) بقدر ما يسال عن النتيجة (المستقبل)**[[2]](#footnote-3)**،لتصبح هذه القاعدة هي الميزة الأساسية التي تميز الفكر الأمريكي من الفكر الأوروبي.**

**ولقد عرف بيرس مصطلح البراغماتية من دراسة للفيلسوف الألماني(ايمانويل كانط)، الذي كان يميز بين ما هو براجماتي وما هو عملي،فالعملي ينطبق على القوانين الأخلاقية،بينما البراغماتي ينطبق على قواعد الفن وأسلوب التناول اللذين يعتمدان على الخبرة،أما وليم جيمس فيرى أن مصطلح البراغماتية يعني المزاولة والعمل ،والطابع الذي ألبسه جيمس للبراغماتية هو الطابع الفني، أما جون ديوي فقد عرف اتجاهه ب :الوسيلة،أو الأداتية،في محاولة لتكوين نظرية منطقية دقيقة للمدركات العقلية والأحكام والاستنباطات في شتى صورها.**

**وتلتقي الذرائعية بمجال فلسفة العلوم من حيث كونها أي (الذرائعية) رؤية تفيد أن المفاهيم والنظريات مجرد أدوات مفيدة، وأن أدوات التقدم في العلم لا يمكن أن تصاغ من حيث المفاهيم والنظريات التي تعكس الواقع بطريقة أو بأخرى،فلاسفة الذراعية غالبا ما يعرفون التقدم العلمي بأنه ليس أكثر من تحسن في التفسير و التنبؤ بالظواهر،فالذراعية لا تقول أن الحقيقة لا تهم ولكنها بدلا من ذلك تقدم إجابة محددة على السؤال ماذا يعني كل من الحقيقة والزيف؟ وكيف يعملان في مجال العلوم؟**

**كما تلتقي الذرائعية بالجماليات الفنية،فكتاب الفن كخبرة لجون ديوي والذي استند إلى لمحاضرات التي كان يلقيها ويليام جيمس في جامعة هارفارد، كان محاولة لإظهار نزاهة الفن والثقافة والتجربة اليومية،فالفن بالنسبة لديوي هو جزء من الحياة الإبداعية لكل فرد وليس مجرد امتياز يقتصر على مجموعة مختارة من الفنانين ، ويؤكد أيضا أن الجمهور هو أكثر من مجرد متلق سلبي، وكان تناول ديوي للفن ابتعادا عن النهج التجاوزي لعلم الجمال، وذلك بعد كانط الذي شدد على الطابع الفريد للفن والطبيعة النادرة للتقدير الجمالي.**

**كما تعد الذرائعية فلسفة تجريبية بامتياز،فالتجربة هي الاختبار النهائي والخبرة هي ما تحتاج للشرح والتوضيح، فقد كانوا راضين على التجريبية العادية لأنه في التقاليد التي يرجع تاريخها إلى هيوم، كان التجريبيون ، يميلون إلى التفكير في التجربة بأنها ليست أكثر من مجرد أحاسيس فردية وهذا يتعارض مع روح التجريبية،لذا وجب علينا شرح كل ما يرد في التجربة بما في ذلك الاتصالات والمعنى، بدلا من شرحها بطريقة سطحية والافتراض أن البيانات ذات المعنى هي الواقع النهائي.**

**وربط جون ديوي الفن بتفاعل الإنسان بواقعه وهذا ما سماه بالخبرة:"لان الفن بتأمله لموضوعاته وتخيلاته الخاصة يثير فينا جماليات ليست طبيعية عادية بل مختلفة ومغايرة للمألوف.."**[[3]](#footnote-4)**،كما ربط الفن بارتباط الأعمال الفنية بالواقع كي تعكس تجديد الخبرات حيث يقول:" كان العمل الفني الحقيقي هو ما صنعه الإنتاج الفني من الخبرة أو ما سيحدثه في صميم الخبرة..."**[[4]](#footnote-5)

**لذلك يرى أن الخبرة الجمالية مستمدة من الخبرة العادية ومن الحياة اليومية، فكل شيء موجود في الواقع له طابع جمالي ، فهو لا يربط بين العمل الفني الجميل باللوحات الفنية أو التحف الفنية الموجودة في المتاحف أو المعارض، بل يرى كل شيء موجود في الواقع ونشاهده في الحياة اليومية عملا فنيا جميلا، ويستحق أن نقول عليه أنه جميل.**

**ويشير جون ديوي إلى أن الخبرة الجمالية هي التي تضفي على الأفعال والأحاسيس والأفكار المبعثرة الوحدة والاتساق، لأنه في كل خبرة عقلية أو عمل من الأعمال التي يقوم بها الإنسان جانب جمالي يرجع إلى الإنسان نفسه[[5]](#footnote-6) ،والنظام الذي يسير عليه مع ملاحظة أن هناك استمرارا بين الخبرة الجمالية وغيرها من الخبرات الأخرى، وأن الخبرات غير الجمالية تتضمن صفة جمالية كما تتضمن الخبرات الجمالية فكرا أو نشاطا، ومما يؤكد صفة الخبرة سواء كانت جمالية أو عقلية أو عملية هو سيطرة صفة من هذه الصفات دون إبعاد الصفات الأخرى إبعادا تاما.**

**أ/معايير الخبرة الجمالية:**

**وإذا كان الفن يقوم على الإيقاع، والائتلاف ،والانتظام ،والترتيب ،والتوازن، فهذه المعاني كلها إنما نشأت من وجود الكائن الحي في البيئة، إنه التوازن بين طاقات الكائن الحي وبين الظروف التي يعيش فيها،وإذا كان لا بد من تكوين نظرية عن الخبرة الجمالية عند، وجب علينا مناقشة و تحليل المبادئ التي تساهم في تكوين هذه النظرية، أي المعايير التي على أساسها تتكون الخبرة،لذا فقد وقد وضع جون ديوي معايير للخبرة الجمالية تتمثل في:**

**أ1-*مبدأ التحول في الخبرة الجمالية:***

**إن مبدأ التحول في الخبرة الجمالية يعني أن الخبرة الجمالية ليست ثابتة، بل متحولة على حسب طبيعة عناصرها، فإذا تغيرت عناصر تشكيلها فإن هذا يؤدي حتما إلى تحول الخبرة الجمالية، فالخبرة الجمالية التي تنسجم مع حياة الإنسان ليست نهائية، وإنما كل خبرة جمالية جديدة يكتسبها الإنسان من محيطه يفترض أن تعدل الخبرات السابقة لها**[[6]](#footnote-7)**،فهي ليست ثابتة بل متغيرة بتغير البيئة ومعطياتها.**

**وفي الخبرة الجمالية المتميزة صفات تجعلها تخضع لخبرات أخرى مسيطرة، فالخبرة الجمالية الجديدة التي يكتسبها الإنسان من محيطه لا تلغي الخبرة السابقة، بل تعدل فيها، والخبرة السابقة غير متناهية،بل تعتبر نقطة انطلاق لخبرة جديدة، والخبرة المتميزة هي التي تكون تابعة من أخرى سابقة عنها، وبالتالي تصبح خبرة جمالية متحولة، ذات صلة بخبرات سابقة،وهذا مبدأ أساسي .**

**أ2- مبدأ استمرارية الخبرة الجمالية:**

**إن مبدأ استمرارية الخبرة الجمالية، أو تواصل الخبرة مبدأ يعني أنه لا وجود لخبرة مستقلة عن غيرها من الخبرات، أي ان الخبرة الجمالية الجيدة تأخذ من سابقاتها وتستفيد منها، وكذلك بالنسبة للخبرة القادمة.**

**لكونها ليست شيئا منعزلا مستقلا، فلا توجد خبرة تبدأ وتنتهي مستقلة بذاتها، بل كل خبرة وان كانت مستقلة كل الاستقلال عن رغبة الفرد وقصده، فإنها تخلد بأثرها في غيرها من الخبرات.**

**وهي كالحياة نفسها متصلة النمو[[7]](#footnote-8)، فكل خبرة موصولة بما سبقها، وكل خبرة حالية هي نقطة انطلاق لخبرة جديدة، ومن المعروف أن الخبرة هي تفاعل الفرد مع بيئته، وهذه البيئة متغيرة وغير ثابتة، لذا فان الخبرات في تحول وتغير مستمر.**

**وتجدر الإشارة إلى أنه في سياق هذا الاستمرار، تتكون الرؤى الجمالية في أنماط سلوكية ذات طابع جمالي يمارسها في مرافق حياته المتجددة، إذ الاستمرار في الخبرة وتواصل الخبرات السابقة بالراحة هو الذي يمكن الفرد من الملاحظة واستخلاص النتائج.**

**أ3- مبدأ تكامل الخبرة الجمالية:**

**المقصود بهذا المبدأ أن معايشة المتعلم للخبرة يجب أن تكون من كافة جوانبه، سواء الحسية، الجسدية والعقلية، وحتى الجانب النفسي، وأن الإبداع الفني يجب أن يكون نابعا من اتصال الفرد مع بيئته ،ولكي يحدث تكامل في العمل الفني يجب أيضا أن يقوم المبدع بتنظيم المواد أي أن :"ينظم الخبرة تنظيما يكفل لها تحقيق أحسن تكيف ممكن، إن كل ذلك يفرض أن يلعب دورا مهما في عملية الخبرة، بحيث كانت مجرد تكديس للمعلومات والإحساسات، والتفكير هنا لا يأتي من مصدر خارجي، وإنما ينبع هو الآخر من مجرى الخبرة ذاته، إنما هي التي تقترحه و هي التي تختبره وتجربه، والعقل بهذا ليس ملكة منفصلة، عن الخبرة وإنما هو هذا التوجه الذكي الناتج عن الخبرة لها في آن واحد"[[8]](#footnote-9).**

**إذن يحدث تكامل الخبرة الجمالية عندما يتحد عالم العقل مع عالم الخبرة، يجب ان نفصل بين العناصر الانفعالية والعقلية في تحديد الخبرة الجمالية.**

**أ4- مبدأ تفاعل الخبرة الجمالية:**

**إن لفظة التفاعل تقرر أهمية متساوية لكلا العاملين اللذين يكونان الخبرة أولا، وهما الظروف الخارجية والداخلية ،وكل خبرة عادية هي ثمرة التفاعل بين هاتين المجموعتين من الظروف،ويقصد ديوي بالظروف الخارجية الظروف المادية والمجتمع، أما الظروف الداخلية فهي الظروف الذاتية و المقصود هنا أن التفاعل يعني ما يوجد بين الفرد وبيئته من علاقة تأثير و تأثر.**

**والمقصود بمبدأ تفاعل الخبرة الجمالية المقصود مدى تمكن الخبرة الجمالية من أن تحدث تفاعل ايجابي في المجتمع، فكلما مع البيئة كلما كان لها تأثيرا ايجابيا على الخبرات اللاحقة، وبالتالي مساهمتها في الخروج بخبرات جديدة، أما إذا كان التفاعل سلبي فإنها ستؤثر بالسلب على الخبرات اللاحقة ،وبالتالي تعيق النمو وتصبح خبرة ضارة وتضعف من مجال الخبرات المستقبلية،ومن خلال هذه المعايير يمكننا ان نحكم على الخبرة إن كانت جمالية أم غير جمالية، فحتى تكون الخبرة جمالية يجب أن تكون الخبرة متواصلة متكاملة، متفاعلة ويجب أيضا أن تكون متحولة**[[9]](#footnote-10)**.**

**وتسهم البشرية في الخبرة الجمالية من حيث أن الفنان يلعب دورا هاما في العملية الفنية، ولا يمكن لأي شخص أن يتحلى بحس فني، بل يجب أن تتوفر لديه مجموعة من الشروط،أهما سرعة الفهم، سعة الخيال، دقة الملاحظة، حدة الصبر، بالإضافة إلى الذكاء، كل هذه الصفات تتداخل في صنع الحدث الفني.**

**وحسب جون ديوي هناك مجموعة من الدلالات التي تشكل عناصر مهمة في تشكيل الخبرة الجمالية: "ولو أننا حذفنا المعاني أو الدلالات الخاصة التي أعطيت لكلمات مثل: إحساس، وتأمل، إرادة ، تداع ،انفعال لاختفى جانب كبير من الفلسفة الجمالية"**[[10]](#footnote-11)**، فكل هذه الدلالات تمثل عناصر مهمة جدا في بناء فلسفة جمالية متكاملة.**

**لذا هناك اعتباريين أساسيين يجب أن نتطرق إليهما أيضا:" أما الاعتبار الأول فهو الترابط الوثيق أو العلاقة الدفينة التي تجمع بين الذات والعالم، من خلال تبادل الانفعال والفعل، أو النشاط القابل والنشاط الفاعل، أما الاعتبار الثاني فهو أن كل الفروق أو التمايزات التي يستطيع التحليل أن يدخلها على العامل السيكولوجي،إن هي إلا مظاهر أو جوانب مختلفة لتفاعل مستمر يتم بين الذات وبيئتها"**[[11]](#footnote-12)**.**

**وعليه فإن مساهمة الإنسان في الخبرة الجمالية تكمن في تفاعله مع بيئته، وهذا التفاعل يعتبر مبدأ جوهري في تشكيل الخبرة الجمالية، ولما كانت كل خبرة هي عبارة عن تفاعل بين الذات و الموضوع، فان الذات وما تحتويه من دلالات نفسية وعقلية هنا، تعتبر عنصرا أساسيا في عملية التفاعل وبالتالي تنتج الخبرة من خلال هذا التفاعل، وهنا تكمن مساهمة الإنسان في عملية الخبرة الجمالية.**

**فالإنسان يحاول أن يوحد بينه وبين بيئته، من خلال التعبير وتذوقه الأشياء الموجودة في البيئة المحيطية به، ويرى ديوي أن الخبرة العادية تنتج عنها خبرة جمالية، وهذا يعني أن الموضوع الفني موجود في الخبرة العادية وفي وسط اجتماعي لا بمعزل عنه، ولا ينطبق هذا على المتذوق فقط، بل كذلك على الفنان الذي يرى بأن عمله هو ترجمة لما يحس به في الخبرة، ليقدمه في ثوب من الفن فيأتي دور المتذوق ليعبر عن هذا العمل الناتج من الخبرة و يعطيه صفة الجمال و الحسن.**

**إذن التعبير عن العمل الفني هو الذي يعطيه قيمة، والخبرة الجمالية عند جون ديوي لا تدرس المادة الفنية بمعزل عن سياقها التاريخي و الاجتماعي، فلا يمكن الفصل بين الخبرة الجمالية، وخبرات الحياة العادية وكذا العملية.**

1. **روز غريب،النقد الجمالي،**دار العلم للملايين،بيروت،1952،ص8 [↑](#footnote-ref-2)
2. **المرجع نفسه**،ص14 [↑](#footnote-ref-3)
3. **جون ديوي،**الفن خبرة،ترجمة فؤاد زكرياء،مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،دار النهضة العربية، القاهرة،1963،ص180 [↑](#footnote-ref-4)
4. **المصدر نفسه،**ص181 [↑](#footnote-ref-5)
5. **جون ديوي،**الفن خبرة،ص190 [↑](#footnote-ref-6)
6. **صابر جيدوري،**الخبرة الجمالية وأبعادها التربوية في فلسفة جون ديوي،مجلد 2،العدد 3،دمشق،ص112 [↑](#footnote-ref-7)
7. **محمد فؤاد الأهواني،**جون ديوي ،سلسلة نوابغ الفكر الغربي،دار الثقافة للنشر،القاهرة،1984،ص53 [↑](#footnote-ref-8)
8. **محمد جديدي،فلسفة الخبرة"جون ديوي أنموذجا "،**المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1 ،2004، ص241. [↑](#footnote-ref-9)
9. **المرجع نفسه،ص**244 [↑](#footnote-ref-10)
10. **جون ديوي،الفن خبرة**،ص415 [↑](#footnote-ref-11)
11. **المصدر نفسه،**ص418 [↑](#footnote-ref-12)